المقدمة

الحمد لله الذي وفق أولياءه للعمل بما يحبه ويرضاه ، وحقق على أهل معصيته ما قدره عليهم وقضاه ، الناصر لمن ينصره من أهل طاعته وتقواه ، الذين يغضبون لغضبه ويرضون لرضاه . أحمده سبحانه على ما خوَّله من فضله وأسداه ، وأشكره على سوابغ نعمه وجزيل بره وعطاياه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من عرف الله ولم يعامل أحدًا سواه . وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي اصطفاه واجتباه ، وأمره بطاعته وتقواه ، ومن طاعة الكفار والمنافقين حذره ونهاه . اللهم صل على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسائر من نصره وتولاه . وسلم تسليمًا كثيرًا .

أما بعد : فإن موضوع العفة والاستعفاف هو من أشد المواضيع التي يعاني من فقدانها الشباب والشابّات خاصة في هذا العصر عصر الشهوات ومشكلة هذه الشهوة العارمة مع انتشار دواعيها وتنوعها وكثرتها ، وفي خضم هذه المثيرات وهذه الفتن يبقى جيل الشباب والشابّات صريعاً بين وازع الخير والإيمان والتقوى الذي يدعوهم للعفة والمحافظة ، وبين الاستجابة للنفس الأمارة بالسوء وما هو الراجح بينهما ، وهذا مما أشعرني بأن الموضوع يحتاج إلى معالجة أكثر وإلى دراسة الأساليب المعنية في العفة وأنواعها لتكون ركيزة قوية يستند إليها جيلنا الحاضر .

وسنتناول الموضوع من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول : تعريف العفة في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني : أنواع العفة في الإسلام

المبحث الثالث:عوامل تحقيق ثمرات العفة وأسباب ضياعها

المبحث الرابع: فضائل الزواج وفوائده وقصص عن العفة

فنحن عندما نتأمل معنى العفة وهوترك الحرام والرضا بالقليل من الحلال يتبين لنا من هذا المعنى أنّ العفة خلق إيماني رفيع ، فهي صبر وجهاد واحتساب ، هي قوة وتحمل وإرادة ، وهي صون للأسرة المسلمة من الأهواء والانحرافات والشذوذ

، هي دعوة للبعد عن عن الفحشاء وخدش المروءة والحياء ، وهي أنتصار على شهوة النفس وأهوائها وتقوية لها على التمسك بالأخلاق الحميدة والخصال الجميلة ، وهي إقامة العفاف والنزاهة والطهارة في النفوس وغرس الفضائل والمحاسن بين الناس إنّها حقا عفة الإسلام وما أحوجنا إليها في هذه الأيام العصيبة في تربية النشئ على هذا المعنى وتعميقه في نفوسهم فيخرجهم من سفالة النفس الأمّارة بالسوء ويرفعهم إلى العلا والرقى والترقي والقرب من جناب الله ﷻ فيزيدنا ﷻ إيمانا وحفظا من كل سبيل شيطاني وما أكثرها في وقتنا الحاضر فالعفة هي طريق الله ﷻ وهي الإسلام الحقيقي الذي يبتغيه الله ﷻ لنا فمن إلتزمها إلتزم بجوهر الإسلام فهي التزكية الحقيقة للنفس وثمرته الفلاح كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ ﴾الشمس: ٩ ومن ترك العفّة وقيمها فهو متبع لهوى نفسه وشهواتها وسائر بدروب الشيطان وثمرة ذلك الخيبة والخسران كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾الشمس: ١٠ . فإذا عرفنا وفهمنا معنى العفة ووسائلها والعوامل التي تحققها فقد عرفنا أنفسنا ومن عرف نفسه عرف ربه ومن عرف ربه عرف الطريق الموصل إلى رضا الله ﷻ وما أحوجنا إلى تحقيق رضا رب العالمين فهو النجاة والفلاح والفوز فهلموا بنا إلى العفة والاستعفاف ، فهذا جهدي المتواضع أضعه بين أيديكم فأن بلغت به الصواب فمن الله ﷻ وأن أخطأت فمن نفسي والشيطان .

والحمد الله ربّ العالمين

الباحث

المبحث الأول : تعريف العفة في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول – العفة لغة :

قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة : " العين والفاء أصلان صحيحان، أصل الكلمة مبني على هذين الحرفين ، ويرجعان إلى أصلين صحيحين ، الأول : الكف عن القبيح والثاني الدال على قلة الشيء [١] .

فأصل الكلمة يعود إلى الكفّ عن القبيح ، وإلى معنى آخر وهو قلة الشيء ، وبينهما ربط يأتي الحديث عنه ، ثم قال : " العفة الكف عما لا ينبغي والعفة، وهو الأصل الثاني بالضم هو بقية اللبن في الضرع" [٢]أي هو الشيء القليل كما مضى في الأصل الأول ، وقال الراغب الأصفهاني في مفردات القرآن : " العفة وصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة" [٣]، أي هذه العفة معنى يقوم بالنفس فيمنع من غلبة الشهوة فيما حرم الله ﷻ ، وقال :" والمتعفف هو المتعاطي للعفة بضرب من الممارسة والقهر، وأصله أي أصل معنى العفة الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العفاف" [٤]، وهذا هو الضابط بين المعنيين فالعفة الكف عن الحرام ، ومن كف عن الحرام ؛ فإنه يأخذ القليل من الحلال يكفيه ويعفه ويحصل به النفع له فيمتنع به الضرر عنه وعن غيره في بناء المجتمع المسلم ، وقال صاحب لسان العرب : " العفة هي الكف عما لا يحل ويجمل الأمر هنا في كلامه أوسع ، فالمراد هو الكف عن المحرَّم وعن ما يجمل أيضاً أي عما يكون قبيحاً في أعراف الناس الصحيحة ، بمعنى العفة والكف عما لا يتفق مع الذوق العام الذي يكون مستهجناً في أوساط المجتمع المسلم قال : " وعف عن المحارم والأطماع الدنية يعف عفة وعفا وعفافاً فهو عفيف وعف إذا كف، والاستعفاف وهو طلب العفة والعفاف ."[٥] وذلك وارد في حديث المصطفىﷺ : ﴿ ومن يستعفف يعفه الله﴾ [٦] .**وقال تَعَالَىٰ:**﴿

(١) معجم مقاييس اللغة ج٢/ ص٣ .
(٢) المصدر السابق نفسه .
(٣) المفردات في غريب القرآن ج١ /ص٣٣٩ .
(٤) المصدر السابق نفسه .
(٥) لسان العرب لأبن منظور ج٩ /ص٢٥٣ .
(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ج٢/ص٥١٨ ، كتاب : بَاب لَا صَدَقَةَ إلا عن ظَهْرِ غِنًى رقم الحديث ١٣٦١ .

وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾النور: ٣٣ ، أي ليطلبوا العفة والعفاف من طريقها الذي سنشير الى بعض معالمه وملامحه .

المطلب الثاني - العفة اصطلاحا :

"العفة الامتناع عما لا يحل وفي الأخلاق هي هيئة للقوة الشهوانية متوسطة بين الفجور الذي هو إفراط هذه القوة والخمود الذي هو تفريطها – فالعفيف من باشر على وفق الشرع والمروءة وتحقيقها في العدالة" [١] .

"والاستعفاف هو طلب العفاف وهو الكف عن المحرم الذي حرمه الله ﷻ والاكتفاء بما حل وإن كان قليلاً ؛ لأن القليل الذي أحلّه الله ﷻ هو الذي يشبع الغريزة ويطمأِن النفس ولا يحتاج معه العاقل إذا عرف عواقب الأمور إلى الزيادة عن هذا الحد المشروع ، فهي حفظ القلب من دخول الهوى ، والجوارح من معاصي المولىﷻ" [٢]، والاستعفاف طلب العفة بفعل الأسباب المقتضية لذلك من تزوج وترك لما يخشى منه الفتنة فهو عفيف [٣] .

في مقابل العفة معنى آخر وهو الخبيئة والدناءة والدنيء من الرجال الخسيس الدون الخبيث البطن والفرج الماجن[٤]، فثمة رجل عفيف ورجل دنيء والعفة لا تقتصر في معناها على جنس دون جنس ، فليست العفة خاصة بالنساء دون الرجال بل امرأة عفيفة ورجل عفيف وكذا فيما يقابله[٥] .

ثم أيضاً فيما يتصل بمعنى العفة أن نعرف طبيعة النفس الإنسانية، فالنفس كما وصف النبي ﷺ في بعض مناحيها ﴿ أنَّ ابنَ آدمَ لو كانَ لهُ وادٍ منْ ذهبٍ لابتغى ثانياً، ولو كانَ لهُ واديان لابتغى ثالثاً، ولا يملأُ فمَ ابنَ آدمَ إلاّ الترابَ﴾[٦] .

---

(١)دستور العلماء للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري ، ج٢/ص٢٣٤ ؛ ينظر التعريفات ج١/ص١٩٥

(٢) تفسير البحر المديد ـ المؤلف : أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي ج٥/ص٩٩.

(٣) ينظر تفسير السعدي ج١/ص٥٧٥ .

(٤) ينظر لسان العرب ج١/ص٧٨ مادة (دنأ).

(٥)المصدر السابق نفسه ج٩ /ص٢٥٣ مادة (عفف) .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ج٥:ص٢٣٦٤ ، كتاب الرقاق : بَاب ما يُتَّقَى من فِتْنَةِ الْمَالِ رقم الحديث ٦٠٧٣ ؛ صحيح مسلم ج٢ /ص٧٢٥ ، كتاب الزكاة: بَاب لو أَنَّ لابن آدَمَ وَادِيَيْنِ لَابْتَغَى ثَالِثًا رقم الحديث ١٠٤٨ .

فطبيعة النفس البشرية أنها لو تركت لهواها لا تشبع ، فالعفة التي هي اقتصار على القليل الكافي هي أمر فيه نوع من التربية والتهذيب للنفس، أما لو تركت النفس كما تشاء فإنها لا تقتصر على العفة بل تتجاوز إلى ما وراءها، فإذن العفة تهذب النفس التي في أصل طبيعتها نهم وشغف لا ينتهي مطلقاً، وإن كان النهم في بعض الجوانب يستحسن كما ورد أيضاً في حديث المصطفى ﷺ:﴿منهومان لا يشبعان طالبُ علمٍ وطالبُ دنيا﴾[١] ، فطلب العلم أصله صحيح والنهم فيه محبوب، وطلب الدنيا أصله صحيح ولكن النهم فيه غير مرغوب لأنه لا ينتهي إلى حد وما يزال الأمل بالإنسان حتى يقطعه الأجل ، ولو مُدّ للإنسان لحظة ما في عمره لكان له فيها آمال جديدة يضيفها إلى سالف آماله ، فإذن لو تركنا النفس بطبيعتها لما انتهت إلى حد،كالشارب من ماء البحر لا يزيده شرب الماء بملوحته إلا الزيادة في العطش ، فإذن لا بد من ضابط ، والضابط ما جاء في شرع الله من قليل نافع كاف حلال يحصل به المقصود ويتحقق به النفع، ومن ثم كان للعفة صلة في معناها بالتوسط والاعتدال ، فالعفة عندما تقتصر على شيء وتترك شيء ؛ فإنها تبلغ الوسط الذي لا يبلغ الغاية من مداه ولا يحرم النفس مما تشتهيه وتحتاج إليه ، فكانت العفة أيضاً درب من الوسطية ونوع من تحقيق المراد الذي تحتاج إليه النفس من غير إفراط ولا تفريط [٢] .

المطلب الثالث – ألفاظ ذات صلة :

– الإحصان :

وأصل الإحصان المنع يقال حصنت المرأة فهي حاصن وحصان واحصنت فرجها ونفسها فهي محصنه إذا منعت نفسها من الفجور وحصنت الشيء وأحصنته إذا منعته ومدينة حصينه أي ممنوعه ودرع حصينه لا ينكى فيها السلاح[٣] ، والإحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام[٤] .

(١) المستدرك على الصحيحين ج١ /ص١٦٩ ؛ سنن الدارمي ج١ /ص١٠٨ ؛ معجم الطبراني الكبير ج١٠ /ص١٨٠ .
(٢) ينظر أضواء البيان ج٥ /ص٤٢٣ .
(٣) الزاهر في غريب الفاظ الشافعي ج١/ص٣١٨
(٤) تفسير النسفي ج١/ص٢١٦ ؛ الموسوعة الفقهية الكويتية - (ج ٣٠ / ص ١٦٣) .

المبحث الثاني : أنواع العفة في الإسلام

العفة صفة خلقية رفيعة تشمل كل سلوك في حياة الفرد المسلم وتدخل في كل جزئية من جزئياته من أقوال وأفعال لذلك تتعدد أنواعها كالآتي :

المطلب الأول - العفة في الجوارح:

المسلم يعف يده ورجله وعينه وأذنه وفرجه عن الحرام فلا تغلبه شهواته، وقد أمر الله كل مسلم أن يعف نفسه ويحفظ فرجه حتى يتيسر له الزواج، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ النور: ٣٣ ، أي يحاول العفاف ويطلبه ويبحث عن أسبابه ، يجاهد أن يكون عفيفاً ، وأول أسباب العفاف أن يغضَّ بصره حين يرى ، فلا يوجد له مُهيِّج ومثير ، فإنْ وجد في نفسه فُتوة وقوة فعلية أن يُلجمها ويُضعِفها بالوسائل الشرعية وحث النبي صلى الله عليه وسلم الشباب على الزواج طلبًا للعفة، وأرشد من لا يتيسر له الزواج أن يستعين بالصوم والعبادة، حتى يغضَّ بصره ويحصن فرجه، كما قال النبي ﷺ: ﴿يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة (أداء حقوق الزوجية) فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وِجَاء ﴾[(١)] (ومعنى الوجاء بكسر الواو وبجيم ومد وهو رض الخصيتين وقيل رض عروقهما ومن يفعل به ذلك تنقطع شهوته ومقتضاه أن الصوم قامع لشهوة النكاح)[(٢)] فالصوم يعمل على انكسار هذه الشهوة ويُهدِّيء من شراسة الغريزة؛ ذلك لأنه يأكل فقط ما يقيم عودَه ، ولا يبقى في بدنه ما يثير الشهوة، أو ليسلك سبيل الإعفاف لنفسه بالعمل فيشغل وقته ويعود آخر النهار متعباً يريد أن ينام ليقوم في الصباح لعمله نشيطاً ، وهكذا لا يجد فرصة لشيء مما يغضب الله"[(٣)] .

المطلب الثاني - عفة الجسد:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ،ج٥/ص١٩٥٠ ، كتاب النكاح : بَاب قَوْلِ النبي صلى الله عليه وسلم من اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ج٥ /ص١٩٥٠ رقم الحديث ٤٧٧٩ ؛ صحيح مسلم ج٢ /ص١٠١٩ كتاب النكاح: بَاب اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إليه وَوَجَدَ مُؤَنَهُ رقم الحديث ١٤٠٠.
(٢) فتح الباري ج٤ /ص١١٩
(٣) تفسير الشعراوي ج ١ / ص ٦٣٢٦ .

المسلم يستر جسده، ويبتعد عن إظهار عوراته؛ فعلى المسلم أن يستر ما بين سرته إلى ركبتيه، وعلى المسلمة أن تلتزم بالحجاب، لأن شيمتها العفة والوقار، وقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ النور: ٣١ ، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ الأحزاب: ٥٩ وحرَّم الإسلام النظر إلى المرأة الأجنبية، وأمر الله المسلمين أن يغضوا أبصارهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا ﴾ النور: ٣٠. وقال تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ النور: ٣١ و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ الإسراء: ٣٦ وفي الحديث القدسي: ﴿النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، من تركها من مخافتي أبدلتُه إيمانًا يجد حلاوته في قلبه﴾ (١) وسئل **الرسول** ﷺ عن نظرة الفجأة ﴿**وهي النظرة التي لا يقصدها الإنسان ولا يتعمدها**﴾، فقال ﷺ: ﴿**اصرف بصرك**﴾(٢)

المطلب الثالث - العفة عن أموال الغير:

المسلم عفيف عن أموال غيره لا يأخذها بغير حق. وقد دخل على الخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ أحدُ وزرائه ليلا يعرض عليه أمور الدولة. ولما انتهى الوزير من ذلك، أخذ يسامر الخليفة ويتحدث معه في بعض الأمور الخاصة، فطلب منه عمر الانتظار، وقام فأطفأ المصباح، وأوقد مصباحًا غيره، فتعجب الوزير وقال: يا أمير المؤمنين، إن المصباح الذي أطفأتَه ليس به عيب، فلم فعلتَ ذلك؟ فقال عمر: المصباح الذي أطفأتُه يُوقَدُ بزيتٍ من مال المسلمين.. بحثنا أمور الدولة على ضوئه، فلما انتقلنا إلى أمورنا الخاصة أطفأتُه، وأوقدتُ مصباحًا يوقد بزيتٍ من مالي الخاص(٣). وبهذا يضرب لنا عمر بن عبد العزيز

(١) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير ج١٠/ص١٧٣ ؛ المستدرك على الصحيحين ج٤/ص٣٤٩ .
(٢) أخرجه الترمذي في سننه ج٥/ص١٠١ وقال حديث حسن صحيح ؛ سنن النسائي ج٥/ص٣٩٠.
(٣) ينظر تفسير الدر المنثور ج١/ص٦١٠ .

المثل الأعلى في التعفف عن أموال الدولة مهما كانت صغيرة ورحم أهل الذلة والمسكنة وخالط أهل العفة .

كما أن المسلم يتعفف عن مال اليتيم إذا كان يرعاه ويقوم على شئونه، فإن كان غنيًّا فلا يأخذ منه شيئًا، بل ينمِّيه ويحسن إليه طلبًا لمرضاة الله ﷻ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ ﴾النساء: ٦ وقد ضرب لنا الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف –رضي الله عنه– مثلا رائعًا في العفة عن أموال الغير حينما هاجر إلى المدينة المنورة، وآخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع ﷺ ، قال سعد لعبد الرحمن: إني أكثر الأنصار مالا، فأقسم مالي نصفين، ولي امرأتان، فانظر أعجبهما إليك فسَمِّها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجْها. فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك. أين سوقكم؟ فدلُّوه على سوق بني قَيْنُقاع)[١] ، وذهب إلى السوق ليتاجر، ويكسب من عمل يديه [٢]

المطلب الرابع - عفة المأكل والمشرب:

المسلم يعف نفسه ويمتنع عن وضع اللقمة الحرام في جوفه، وكما قال حبر الأمة ابن عباس ﷺ : لا يقبل الله صلاة من في بطنه حرام وعنه أيضا من أكل لقمة حراما لم يقبل الله ﷻ منه عمله أربعين صباحا[٣] ، وكل لحم نبت من حرام فالنار أولي به، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾البقرة: ١٧٢ وحثنا النبي ﷺ على الأكل من الحلال، وبيَّن أن أفضل الطعام هو ما كان من عمل الإنسان، فقال ﷺ: ﴿ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده﴾[٤] .

(١) أخرجه الترمذي في سننه ج٤/ص٢٣٨ وقال حديث حسن صحيح ؛ مسند الإمام أحمد ج٣/ص١٩٣.
(٢) ينظر تفسير فتح القدير ج٤/ص٢٨ .
(٣) كفاية الطالب ج٢/ص٥٤٤ .
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ج٢/ص٧٣٠ ، كتاب البيوع : بَاب كَسْبِ الرَّجُلِ وَعَمَلِهِ بيده رقم الحديث ١٩٦٦ .

وقال ﷺ: ﴿من أمسى كالا (متعبًا) من عمل يديه أمسى مغفورًا له﴾[١] . وذلك لأن في الكسب الحلال عزة وشرفًا، وفي الحرام الذل والهوان والنار. ويقول ﷺ: ﴿لا يدخل الجنة لحم ودم نبتا من سُحْتٍ النار أولى به﴾[٢] (والسحت هو المال الحرام)[٣] .

المطلب الخامس - عفة اللسان:

المسلم يعف لسانه عن السب والشتم، فلا يقول إلا طيبًا، ولا يتكلم إلا بخير، والله ﷻ يصف المسلمين[٤] بقوله ﷻ: ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ ﴾الحج: ٢٤. ويقول ﷻعن نوع الكلام الذي يقبله : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾فاطر: ١٠ ، ويأمرنا الله ﷻ أن نقول الخير دائمًا، فيقول تعالى:﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾البقرة: ٨٣. ويقول ﷺ: ﴿لا يكون المؤمن لعَّانًا﴾[٥] . ويقول ﷺ: ﴿ليس المؤمن بالطَّعَّان ولا اللَّعَّان ولا الفاحش ولا البذيء﴾[٦] .

وقد حثنا النبي ﷺ على الصدق في الحديث، ونهانا عن الكذب، فقال ﷺ: ﴿إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يُكْتَبَ عند الله صديقًا. وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يُكتب عند الله كذابًا﴾[٧] .

---

(١) أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط ج٧/ص٢٨٩ .
(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه ج١٢/ ص٣٧٨ ؛ سنن الدارمي ج٢/ص٤٠٩ .
(٣) ينظر مختار الصحاح ج١ /ص١٢١ .
(٤) ينظر أحكام القرآن لابن عربي ج١ /ص٥١٣ .
(٥) سنن الترمذي ج٤/ص٣٧١ وقال حديث حسن غريب ؛ مسند أبي يعلى ج٩ / ص٤١٤ .
(٦) سنن الترمذي ج٤/ص٣٥٠ وقال حديث حسن غريب .
(٧) صحيح البخاري ج٥/ص٢٢٦١ ، كتاب الأدب : بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مع الصَّادِقِينَ﴾ وما يُنْهَى عن الْكَذِبِ رقم الحديث ٥٧٤٣ ؛ صحيح مسلم ج٤/ص٢٠١٢ ، كتاب البر والصلة : بَاب قُبْحِ الْكَذِبِ وَحُسْنِ الصِّدْقِ وَفَضْلِهِ رقم الحديث ٢٦٠٧ .

وقال ﷺ: ﴿من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلْيَقُلْ خيرًا أو لِيَصْمُتْ﴾ (١). والمسلم لا يتحدث فيما لا يُعنيه. قال ﷺ: ﴿من حسن إسلام المرء تركه ما لا يُعنيه﴾(٢) .

المطلب السادس - التعفف عن سؤال الناس:

المسلم يعف نفسه عن سؤال الناس إذا احتاج، فلا يتسول ولا يطلب المال بدون عمل، وقد مدح الله أناسًا من الفقراء لا يسألون الناس لكثرة عفتهم(٣)، فقال ﷻ: ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾البقرة: ٢٧٣ ، وقال ﷺ: ﴿اليد العليا خير من اليد السفلى، واليد العليا المنفقة ، واليد السفلى السائلة﴾(٤) .

(١) صحيح البخاري ج٥/ص٢٢٤٠ ، كتاب الأدب : بَاب من كان يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فلا يُؤْذِ جَارَهُ رقم الحديث ٥٦٧٢ ؛ صحيح مسلم ج١/ص٦٨ كتاب الإيمان: بَاب الْحَثِّ على إِكْرَامِ الْجَارِ وَالضَّيْفِ وَلُزُومِ الصَّمْتِ إلا عن الْخَيْرِ رقم الحديث ٤٧.
(٢) سنن الترمذي ج٤ /ص٥٥٨ وقال حديث غريب ؛ سنن ابن ماجه ج٢ /ص١٣١٥ .
(٣) تفسير البحر المحيط ج٥ /ص٣١٥ .
(٤) صحيح ابن حبان ج ٨ / ص ١٥١؛ سنن النسائي ج٥/ص٦١ ؛ سنن البيهقي ج٤/ص١٩٨.

المبحث الثالث: عوامل تحقيق ثمرات العفة وأسباب ضياعها :

المطلب الأول – عوامل ووسائل العفة :

يمكننا تحقيق العفة التي هي الوسطية التي يأمر بها الإسلام والتي تدخل في كل نواحي الحياة فالصراط المستقيم هو الوسط وهو العفة[١] وتتحقق في الأمور الآتية :

أولا – تحقيق الإيمان اليقيني :

وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره فإذا تحقق يُنشىء مملكة الضمير في نفس المؤمن فيستحضر الخوف والحياء وتذكّر الآخرة واستشعار عظمة الله ﷻ ويكون باعثاً على قمع الشهوة في النفس ودرءها عن تجاوز الحد .

ثانيا – التربية الروحية بأداء العبادة عموما :

أن الإنسان مركب من جسد ومن روح والمقصود من الجسد أن يكون آلة للروح في اكتساب الأشياء النافعة للروح فلا جرم كان أفضل أحوال الجسد أن يكون آتيا بأعمال تعين الروح على اكتساب السعادات الروحانية الباقية من صبر ومجاهدة في ذات الله ﷻ وتلك الأعمال تدل على تعظيم المعبود وخدمته وتلك الأعمال هي العبادة فأحسن أحوال العبد في هذه الدنيا أن يكون مواظبا على العبادات وهذه أول درجات سعادة الإنسان ، بدوام الصلة بالله تعالى من ذكر ودعاء وتضرع وتبتل والتجاء إليه، وقراءة للقرآن الكريم بتدبر وتأمل مع الفهم لمعانيه والتعقّل لأسراره وحكمه[٢] .

(١) ينظر التفسير الكبير للرازي ج١/ص١٥٢
(٢) المصدر السابق نفسه ج١/ص١٥٢ .

ثالثا – تربية النفس بأداء الصوم خصوصا :

فالنفس جبلت على الشهوات وكلما أعطيت تريد أكثر ولا تشبع ولكنها بالصوم تخضع وتستسلم وتنكسر شهوتها مما يعين على طهارة النفس وبالتالي زكاة القلب، ، وبه تنحصر وتضيق مجاري الشيطان كما بين ذلك الرسولﷺ في الحديث : ﴿ يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء﴾[١] فوصية الرسولﷺ للشباب الذي لا يستطيع الزواج بالصوم وعلل ذلك بأنه يقي ويمنع الوقوع في الزنا فهو يقوي العفة في نفس الشباب[٢] .

رابعا – تعليم وتوعية الجيل المسلم بقيم العفة :

فالعفة تُنشأ الإلتزام بأوامر الله ﷻ ونواهيه في الحياة اليومية، مع بيان الآثار السلبية النفسية والاجتماعية والعقلية والروحية للنشء لكل من سلك طريقاً غير طريق العفة ،كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾طه: ١٢٤ ، وأفضل وسيلة لتعليم العفة هي غض البصر عن المحرمات فالبصر مفتاح القلب فهو النافذة الأولى من نوافذ الفتنة والغواية وايصال السهم المسموم ؛ لأن النظر بريد الزنا ورائد الفجور والبلوى فيه أشد وأكثر ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه[٣]لذلك اهتم القرآن الكريم والتوجيه من اللهﷻ إلى عباده بغض البصر رجالا ونساء فقال تعالى :﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾النور: ٣٠ – ٣١ فقد أمر اللهﷻ الرجال بغض البصر ثم النساء أيضا لتقليل فرص الغواية واللاستثارة من الجانبين ، وروي أن وفد عبدالقيس لما قدموا على النبي ﷺكان فيهم أمرد حسن

(١) تم تخريجه في الهامش رقم (١٧) .
(٢) ينظر (http://eljamel.jeeran.com)
(٣) التفسير الكبير للرازي ج٢٣/ص١٧٨.

فأجلسه النبي ﷺ خلف ظهره وقال إنما كانت فتنة داود عليه السلام من النظر وأنشدوا شعرا :

كل الحوادث مبدؤها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها في أعين الغير موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر ناظره ما ضر خاطره لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

وكان يقال النظر بريد الزنا وفي الحديث النظر سهم مسموم من سهام إبليس فمن تركه لله أورث الله قلبه حلاوة عبادة يجدها إلى يوم القيامة [١] .

خامسا – التقرب إلى الله ﷻ بالنوافل :

إنّ النوافل هي التي تقربنا إلى الله ﷻ بعد الحرص العظيم على الالتزام بالواجبات والوقوف الجازم عند الحدود والفرائض كما ذكر ذلك الرسول ﷺ في الحديث القدسي : ﴿من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحبَّ إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه...﴾[٢] ، فإذا تحقق هذا القرب أتت المعونة من الله ﷻ فيحفظه جل جلاله من كل شيء يمس عفته .

سادسا – التذلل والخضوع بين يدي الله ﷻ:

حتى ينكسر القلب بكليته ويخضع لله جل جلاله ويستشعر بالخوف في السر والعلن مما يصون النفس عن كل ما حرَّمه الله مع تقوية عزمه في مواجهة هذه المغريات والمثيرات في زمن يُسِرِّت فيه سبل الغواية والفساد ، وكثرت فيه طرق الفاحشة

(١) الزواجر لابن حجر الهيثمي ، ج٢/ص٧٨٩ .
(٢) صحيح البخاري ج٥/ص٢٣٨٤ ، كتاب الرقاق : بَاب التَّوَاضُعِ رقم الحديث ٦١٣٧ .

وتنوعت كما روي في الحديث: ﴿ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله ... ﴾[١] .

سابعا – التوسع على النفس وأخذ المباح:

النفس بطبيعتها مجبولة على ما أودع الله فيها من فِطَر وغرائز فتصريفها فيما أحل الله عز وجل باب عظيم لسد أبواب من الشر، وغلق مفاتيح الفتنة ونزوات الشهوة ولكن بلا إفراط ولا تفريط في هذا المباح فالنفس لا تشبع ولكنها تقنع بالقليل وهذا ركن العفة كما علمنا من تعريفنا لها آنفا.

ثامنا – التقرب لله ﷻ في أوقات النزول الإلهي لمناجاته ودعائه ﷻ:

لكي يثبّتنا على هذا الدين ولزوم الصراط المستقيم فهو الوسط وهو العفة ، مع تلاوة كلامه والتأدب بآداب العبودية بين يديه، ثم ختْم ذلك بالاستغفار والتوبة النصوح لأنه تعالى مدح المستغفرين بالأسحار فقال تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾ آل عمران: ١٧ ومدح التاركين للنوم فقال ﷻ :﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ السجدة: ١٦ ، وإذا ثبت هذا وجب أن يكون ترك النوم بأداء الفرائض أفضل لقوله ﷺ حكاية عن الله ﷻ : ﴿لن يتقرب المتقربون إلي بمثل أداء ما افترضت عليهم﴾[٢]

تاسعا – الابتعاد عن كل طريق يحول بين القلب وبين الله ﷻ :

القلب هو موضع نظر الله ﷻ فأي خلل يصيبه جراء سيئة أو ذنب يرتكبه المسلم يبعده عن الله ﷻ فلا يتحقق القرب من الله ولا يكون إلا بالبعد عن أنواع

(١) صحيح البخاري ج١/ص٢٣٤،كتاب الجماعة والإمامة : بَاب من جَلَسَ في الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ رقم الحديث ٦٢٩.
(٢) التفسير الكبير للرازي ج٤/ص١٢٣ ، والحديث تم تخريجه في الهامش رقم (٣٩) .

السيئات وألوان المحرمات وصور الموبقات، فالقلوب إذا فسدت لن تجد فائدة فيما يصلحها من شؤون دنياها ولن تجد نفعاً أو كسباً في أخراها كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾الشعراء: ٨٩ .

عاشراً – تعليم المفاهيم والموازين الشرعية ذات العلاقة بالاستعفاف :

إنّ العلم بالأحكام الشرعية المتعلقة بالجانب الأخلاقي في المجتمع المسلم والتعرف على بواعث وأسباب الانحراف الخلقي وآثار ذلك الانحراف على الفرد والمجتمع والتعرف على وسائل الإصلاح الذاتي والاجتماعي ومنهج التربية الاسلامية ووسائل الاستعفاف وإدراك دور المفسدين وأعداء الإسلام في إفساد المجتمع المسلم ومعرفة مكائدهم وخططهم في هذا المجال هو أكبر رادع لأعداء الإسلام .

المطلب الثاني - من ثمرات العفة

بعد معرفتنا للعوامل التي تحقق العفة فإذا تحققت في نفوس المسلمين ينتج عنها ثمرات طيبة ومن هذه الثمرات :

أولا – تحقيق المروءة : إنّ المروءة تصون النفس من كل خلق رديء ، وينال بها الحمد والمجد والشرف في الدنيا والآخرة التي تقود إلى الارتقاء في سماء الفضيلة ، والبعد عن حضيض الرذيلة، والوقوف بالشهوات عند الحد الذي خلقت من أجله، وفق المنظور الشرعي، والمفهوم الأخلاقي .

ثانيا – التنقية والتطهير للمجتمع : إنّ العفة وكما علمنا من تعريفها تنقي وتطهر المجتمع من المفاسد والمآثم والرزايا والمصائب والعقوبات الربانية وسلامته من أضرار الخبث الفواحش .

ثالثا – الفلاح بثناء الله تعالى ورضوانه : العفة إذا ما تحققت في المجتمع أفلح أفراده وفازوا برضا الله ﷻ فينطبق عليهم قوله ﷻ : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ ﴾ المؤمنون: ١ – ٧

رابعا – الفوز بالجنة والنعيم المقيم في الآخرة : وهي ثمرة للفلاح التي تحقق بتطبيق العفة فقال تَعَالَىٰ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١ ﴾ المؤمنون: ١٠ – ١١

خامسا – حفظ الفروج عن الفواحش : مما تزكو به النفوس، وتسلم به المجتمعات، ويحفظ به الأمن، وتصان به الأعراض كما قال الرسول الأعظمﷺ : ﴿من يضمن لي ما بين رجليه وما بين لحييه أضمن له الجنة﴾[١] .

سادسا – السلامة والنجاة من نار السموم : وذلك يتحقق بالعفة وكما قال **النبي**ﷺ : ﴿ثلاثة لا ترى أعينهم النار عين حرست في سبيل الله وعين بكت من خشية الله وعين كفت عن محارم الله﴾[٢] .

سابعا – قوة القلب ونعيمه وطيب النفس وانشراح الصدر: فصاحبها مستريح النفس مطمأن البال قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ الرعد: ٢٨

ثامنا – وفرة العقل ونزاهة النفس وكمالها وعزها وقلة الهم والحزن والغم .

تاسعا – صون الأعراض وصيانتها عن الحرام والرذيلة ومواضع الآثام : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾ النور: ٣٠

عاشرا – تنمية روح الغيرة في النفس : والتي هي سياج منيع لحماية المجتمع من التردي في مهاوي الرذيلة والفاحشة والتبرج والسفور والاختلاط المحرم[٣]، فعن علي بن أبي طالبﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : ﴿إني لغيور والله أغير مني وإن الله يحب من عباده الغيور﴾ [٤].

المطلب الثالث - أسباب ضياع العفة:

(١) صحيح البخاري ، كِتَاب الرِّقَاقِ : بَاب حِفْظِ اللِّسَانِ ، ج٥ / ص٢٣٧٦ رقم الحديث ٦١٠٩ .
(٢) معجم الطبراني الكبير ج١٩ / ص٤١٦ .
(٣) ينظر (http://islam.aljayyash.net)
(٤) أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط ج٨/ص٢١٥.

لو نظرنا في وقتنا الحاضر إلى مجتمعاتنا الإسلامية لوجدنا واقعا مخالفا تماما للواقع الذي يبتغيه الإسلام فقد ضاعت فيه ومع الأسف عوامل العفة التي ذكرناها آنفا ولكن لأسباب كثيرة منها :

أولا – الإعلام الموجه بكل أنواعه : فقد تم تسخير الإعلام بأنواعه من مقروء ومسموع ومشاهد لبث ما يثير مكامن الشهوة ويخمر العقل ويفسد الروح مما يفسد على الناس عفتهم ويضعفها .

ثانيا – الإعجاب بحضارة الغرب ومدنيته: مما يدفع بكثير من الناس إلى السفر إلى مواقع تتجلى فيها إشاعة الفاحشة ونشر بواعثها ومثيراتها من نشر للأغاني الساقطة والأفلام الآثمة والمشاهد الفاضحة والمجلات الهابطة والروايات الساقطة .

ثالثا – جعل المرأة وسيلة لإفساد المجتمع : وذلك بتعريتها بدعوة تحريرها ولكن الحقيقة هو استعبادها مما يجلب الفساد والإفساد للمجتمعات .

رابعا – تسهيل الطرق الموصلة للحرام : وذلك بتكثير سبل الغواية وطرق الفاحشة وتنوعها في الأسواق والطرقات والمحلات والمراكز الضخمة والشركات الهائلة إلى غير ذلك ..

خامسا – غياب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : أدى ذلك إلى كثرة المنكر وقلة المعروف بل أصبح كثير من الناس يرون المعروف منكرا والمنكر معروفا لغياب هذا الأمر والتساهل فيه وعدم الاهتمام به والرفع من شأنه وأنه صمام المجتمع .

سادسا – ابتعاد الشباب عن الزواج : وذلك لكثرة معوقات الزواج من مغالاة في المهور واشتراط التكاليف الباهظة للحياة الزوجية والمبالغة في اشتراط المؤهلات العلمية والمكانة الاجتماعية العالية للشباب مع اشتراط بعض الأسر الزواج لبناتهن حسب تسلسل أعمارهن[١].

(١) ينظر موقع طريق الإسلام (http://www.islamway.com)

المبحث الرابع : فضائل الزواج وفوائده وقصص عن العفة:

نقتبس من قوله تعالى ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ ﴾النور: ٣٢ في فضل الزواج وهو معنى كلمة الأيامى :

" الأيامى الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء وأصله أيائم فقلبت لأن الواحد رجل أيم سواء كان تزوج قبل أو لم يتزوج قال ابن سيده: الأيم من النساء التي لا زوج لها بكرا كانت أو ثيبا ومن الرجال الذي لا امرأة له " [1] ، فالآية الكريمة تشمل الذكر والأنثى .

المطلب الأول : فضائل ومنافع الزواج:

للزواج فضائل ومنافع وآثار دينية ودنيوية عدة، منها:

أولا - أن الله قد امتن بالزواج على عباده فقال تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾الروم: ٢١ وكما جعل الزوجة سكناً فقد جعلها لباساً، قال ﷻ:﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾البقرة: ١٨٧ ، وجعلها حرثاً فقال تَعَالَىٰ:﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ البقرة: ٢٢٣فقد منّ الله ﷻ على بني البشر بالزواج لفوائد كثيرة من أهمها الاستعفاف .

ثانيا - أن الزواج من سنن المرسلين فقد ذكر الله تبارك وتعالى ذلك عنهم فقال تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ﴾الرعد: ٣٨ ، وذكر الله تبارك وتعالى عن نبيه موسى أنه بقي سنين يرعى الغنم مهراً للزواج ، وذكر ﷺ عن سليمان عليه السلام أنه كان له نساء عدة؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:﴿ قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على سبعين امرأة، تحمل كل امرأة فارسا يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: -أي الملك- إن شاء الله، فلم يقل، ولم تحمل شيئا إلا

(١) لسان العرب ج١٢/ص٣٩ مادة (أيم) .

واحدا ساقطا أحد شقيه" فقال النبي ﷺ :"لو قالها لجاهدوا في سبيل الله﴾[١] متفق عليه.

وحين جاء طائفة من أصحاب النبي ﷺ وسألوا عن عبادته، فاعتقدوا أن له شأنا ليس كشأنهم، فمنهم من اعتزل الناس، أخبر ﷺ أن الزواج من سنته وهديه، ففي الصحيحين عن أنس ﷺ أن نفرا من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فحمد الله وأثنى عليه فقال ﷺ:﴿ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني﴾[٢].

فإذا كان المرسلون قد جعل الله تعالى لهم أزواجاً، وكان الزواج من سنتهم، وهم أعبد الناس وأعلم الناس، وأكثر الناس شغلاً، فلا مناص ولا مجال لأحد بعد ذلك أن يعتذر عن الزواج إلا أن يكون قد خالف سنة المرسلين، أو يكون فيه ما يمنعه من النكاح[٣] .

ثالثا – أن الله قد أمر الأولياء –وهو أمر للمجتمع – بتزويج الأيامى، وهم من لا أزواج لهم من الرجال والنساء –ما سبق بيانه– قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ ﴾ النور: ٣٢.

رابعا – لقد أمر النبي ﷺ أمراً عامًّا لأمته يخاطب فيه كل شاب على مدى عمر هذه الأمة الزمني : ﴿يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج

(١) صحيح البخاري ج٣/ص١٠٣٨ ، كتاب الجهاد والسير : بَاب من طَلَبَ الْوَلَدَ لِلْجِهَادِ رقم الحديث ٢٦٦٤ ؛ صحيح مسلم ج٣/ ١٢٧٥ ، كتاب الإيمان : بَاب الِاسْتِثْنَاءِ رقم الحديث ١٦٥٤ .
(٢) صحيح مسلم ج٢ /ص١٠٢٠ كتاب النكاح: بَاب اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إليه وَوَجَدَ مُؤَنَهُ رقم الحديث ١٤٠١ ؛ مسند الإمام أحمد ج٣ / ص٢٨٥ ؛ سنن البيهقي ج٧ /ص٧٧ .
(٣) ينظر التفسير الكبير لأبي بكر الرازي ج٢٣ /ص١٨٤ .

فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليع بالصوم فإنه له وجاء ﴾[١] والخطاب الذي للرجال تدخل فيه النساء .

خامسا - الزواج فيه تحصيل لخير متاع الدنيا؛ فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : ﴿الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة ﴾[٢] .

وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : ﴿أربع من أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة، قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وبدناً على البلاء صابراً، وزوجة لاتبغيه حوباً في نفسها وماله ﴾[٣] .

سادسا- الزواج فيه إكمال لشطر الدين؛ فقد روى الحاكم عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال :﴿من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الباقي ﴾[٤] وفي رواية أخرى: عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: ﴿من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان فليتق الله في النصف الباقي ﴾[٥] .

وإنما كان الزواج نصف الدين لأن النبي ﷺ قال في الحديث الآخر:﴿من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة﴾[٦] ، فإذا تزوج أعف مابين رجليه.

سابعا - وكما أنه صلى الله عليه وسلم قد أمر بالزواج وحث عليه، فقد نهى عن التبتل والانقطاع فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: ﴿رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مضعون التبتل، ولو أذن له لاختصينا﴾[٧] .

---

(١) تم تخريجه في الهامش رقم (١٧) .

(٢) صحيح مسلم ج٢ /ص١٠٩٠ ، كتاب الرضاع : بَاب خَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ ؛ سنن النسائي (المجتبى) ج٦/ص٦٩ .

(٣) أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط ج٧:ص١٧٩ وقال عنه :"لم يرو هذا الحديث عن طلق بن حبيب إلا حميد الطويل ولا رواه عن طلق بن حبيب إلا حماد بن سلمة ولا رواه عن حماد إلا موسى تفرد به محمود بن غيلان".

(٤) أخرجه الحاكم في مستدركه ج٢/ ص١٧٥، قال الذهبي في التلخيص: صحيح ؛ معجم الطبراني الأوسط ج /ص٢٩٤ .

(٥) أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط ج ٧/ ص ٣٣٢ حديث رقم: ٧٦٤٧.

(٦) تم تخريجه في الهامش رقم (٤٧) .

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه ج٥ /ص١٩٥٢ ، كتاب النكاح : بَاب قَوْلِ الرَّجُلِ لِأَخِيهِ انْظُرْ أَيَّ زَوْجَتَيَّ شِئْتَ شِئْتَ حتى أَنْزِلَ لك عنها ، رقم الحديث ٤٧٨٥ ؛ صحيح مسلم ج٢ /ص١٠٢٠ ، كتاب النكاح: بَاب اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إليه وَوَجَدَ مُؤَنَهُ رقم الحديث ١٤٠٢.

ثامنا- نهى النبي ﷺ عن المبالغة في التعبد على حساب حق الأهل والزوجة، فقال لعبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- "يا عبد الله، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ فقلت -عبدالله بن عمرو- بلى يا رسول الله، قال:"فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم؛ فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لزورك عليك حقا....﴾[١] فدل ذلك على أن الزواج أفضل من التفرغ للعبادة، فكيف بغيرها[٢].

تاسعا – أن النكاح سبب لعون الله وتوفيقه؛ فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ ثلاثة حق على الله عونهم : المكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف، والمجاهد في سبيل الله﴾[٣].

عاشرا - أن ذلك سبب لزيادة عدد الأمم، ومكاثرة النبي ﷺ . فقد قال ﷺ : ﴿تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم ﴾ [٤].

حادي عشر – الزواج له أثر صحي فقد أجرى عالمان نفسيان في جامعة شيكاغو إحصاءات دقيقة عن حالات من الجنون التي قاما بفحصها بين من يعالجونهم فوجدا أن بين كل مئة مجنون ومجنونة ٨٣ مريضاً من العزاب و١٧ من المتزوجين والمتزوجات . كما أن معدل الإجرام أكثر عند العزاب منه عند المتزوجين . حيث بلغ في إحدى الإحصائيات ٣٨ مجرماً أعزب مقابل ١٧ متزوجاً .

ثاني عشر- ومن أهم مقاصد النكاح وفوائده تحصين النفس، وحمايتها من الوقوع في الفاحشة، وانتشار الفساد وهو ما أشار إليه النبي ﷺ في قوله: ﴿ إذا جَاءَكُمْ من تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ إلا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ في الأرض وَفَسَادٌ.. ﴾[٥] وقد صح

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ج٢/ص٦٩٧، كتاب الصوم : بَاب حَقِّ الْجِسْمِ في الصَّوْمِ رقم الحديث ١٧٨٤ ؛ صحيح مسلم ج٢ /ص٨١٣ ، كتاب الصيام : بَاب النَّهْيِ عن صَوْمِ الدَّهْرِ لِمَنْ تَضَرَّرَ بِهِ أو فَوَّتَ بِهِ حَقًّا رقم الحديث ١١٥٩.

(٢) ينظر التفسير الكبير لأبي بكر الرازي ج٢٣ /ص١٨٥ .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ج٤ / ص١٨٤ وقال حديث حسن ؛ سنن النسائي (المجتبى) ج٦/ص١٥ ؛ سنن ابن ابن ماجه ج٢/ص١٤٨ .

(٤) سنن أبي داود ج٢ /ص٢٢٠ ؛ سنن البيهقي ج٧ / ٨١ .

(٥) سنن الترمذي ج٣:ص٣٩٥ وقال حديث حسن غريب ؛ سنن البيهقي الكبرى ج٧ /ص٨٢ .

عنه ﷺ أنه قال: ﴿ ما تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ على الرِّجَالِ من النِّسَاءِ ﴾[١]. ويتأكد ذلك في العصر الحاضر الذي انتشرت فيه فتنة النساء وعمت بلاد المسلمين.

ثالث عشر - الزواج يتيسر فيه للرجل والمرأة أنواع من العبادة والقرب لاتتيسر في غيره من حسن العشرة، والصحبة بالمعروف، وقضاء حق العيال والرحمة بهم، والانشغال بمصالحهم كل ذلك قربة إلى الله ﷻ . بل إن اللقاء بينهما وتحصيل الشهوة أمر يثابان عليه، ففي صحيح مسلم من حديث أبي ذر ﷺ أنه ﷺ قال : ﴿وفي بضع أحدكم صدقة ﴾ ،قالوا : يارسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال ﷺ:﴿أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر﴾[٢] .

المطلب الثاني : ثمرات وونتائج الزواج المبكر :

حين يبادر الشاب والفتاة بالزواج المبكر فإنهم يجنون ثمرات عدة، منها:

أولا – تحصيل منافع الزواج وفضائله التي سبق الحديث عنها.

ثانيا – أن الشباب والفتيات اليوم يعانون من المغريات والمثيرات التي تبدو أمامهم في كل موطن، فهو حين يتأخر في الزواج بين أمرين لا ثالث لهما، إما أن يقع في الحرام فيشعر بالألم والندم –وهذا المؤمل فيه– ،وإما أن يحميه الله عز وجل؛ فينتصر على شهوته ونفسه الأمارة بالسوء، فيعيش في حيرة وخوف على نفسه ومعاناة.

ثالثا – الاستقرار النفسي والراحة؛ فالزواج سكن كما أخبر تبارك وتعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ الروم: ٢١ وحين يتأخر الشاب والفتاة في الزواج فإنهما يفوتان على أنفسهما فرصة تحصيل الاستقرار في هذه المرحلة المهمة من مراحل العمر.

---

(١) صحيح البخاري ج٥:ص١٩٥٩ ، كتاب النكاح : بَاب ما يُتَّقَى من شُؤْمِ الْمَرْأَةِ رقم الحديث ٤٨٠٨؛ صحيح مسلم ج٤ / ص٢٠٩٧ ، كتاب الذكر ..: بَاب أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْفُقَرَاءُ وَأَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ النِّسَاءُ وَبَيَانِ الْفِتْنَةِ بِالنِّسَاءِ رقم لحديث ٢٧٤٠.

(٢) صحيح مسلم ج٢/ص٦٩٧ ، كتاب الزكاة :بَاب بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ على كل نَوْعٍ من الْمَعْرُوفِ ، رقم الحديث ١٠٠٦.

رابعا– الشعور بالمسؤولية: فالتعليم والتربية في هذا العصر صاغ حياة الشاب والفتاة بصورة تجعل الفرد يعتمد على غيره، ولا يتحمل المسؤولية، فهو يسير في الدراسة ستة عشر عاماً أو أكثر، وخلال فترة الدراسة ليس له دخل ثابت؛ فهو يعتمد على أهله في الأغلب، والحاجة للمسؤولية حاجة مهمة للشاب، ومن ثم فالتبكير في الزواج ينمي هذه الحاجة لديه.

خامسا – التربية السليمة للأبناء والبنات، فهو حين يتزوج في وقت مبكر ستكون الفجوة بينه وبين أولاده –وبالأخص الكبار منهم– غير واسعة، فسوف يبلغ ولده الأكبر سن التكليف والأب دون الأربعين، وهذا له أثره في سهولة تعامله معه، واستيعابه لمشكلاته، وقدرته على تربيته.

سادسا – وجود من يقوم بأعباء المنزل للوالدين، فحين يتزوج الشاب والفتاة في سن مبكرة فما أن يبلغا الأربعين إلا وقد وجد من يقوم بأعباء المنزل من البنين والبنات، وهذا له أثره في تحقيق قدر من الفراغ يمكن أن يثمر فيه الأب وينتج نتاجاً يتناسب مع فترة الرشد والنضج التي يعيشها.

سابعا – الزواج المبكر مدعاة لحصول الأبوين على الولد الصالح، فهو أدعى لحسن تربيته كما سبق، وهو أدعى لكثرة الولد، والولد الصالح امتداد للمرء بعد موته،كما ثبت عنه ﷺ:﴿إذا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عنه عَمَلُهُ إلا من ثَلَاثَةٍ إلا من صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أو وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له ﴾[1] .

ثامنا – نجابة الولد : الزواج المبكر سبب في الأغلب للإنجاب المبكر، وهذا له أثره على نجابة الولد، وتوصلت بعض الدراسات الحديثة إلى أن الأمهات دون العشرين وفوق الخامسة والثلاثين يزيد احتمال إنجابهن للأطفال المتأخرين عن الأمهات اللاتي تقع أعمارهن فيما بين العشرين والخامسة والثلاثين .

وتوصلت بعض الدراسات الحديثة إلى أن نسبة الأطفال المشوهين والمعتوهين تزداد تبعاً لعمر الأب، وخاصة بعد الخامسة والأربعين.

المطلب الثالث – قصص ونماذج عن العفة :

أولا – قصة عفة سيدنا يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز :

لقد ذكر لنا القرآن الكريم أساس في هذا الموضوع ألا وهي قصة سيدنا يوسف عليه السلام كيف واجه الفتنة وكيف صبر ونجاه اللّه ﷻ منها، ومن القضايا المهمة

(١) صحيح مسلم ج٣:ص١٢٥٥،كتاب الوصية : بَاب ما يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ من الثَّوَابِ بَعْدَ وَفَاتِهِ رقم الحديث ١٦٣١ ؛ سنن أبي داود ج٣:ص١١٧ ؛ سنن الترمذي ج٣:ص٦٦٠ وقال حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

التي يحتاج إليها جيلنا الحاضر: القدوة العملية، الصورة التي يراها شاخصة أمامه ويتخيل هذه الصورة، ويتخيل تلك الحال والمغريات والمثيرات التي فيها وكيف نجا سيدنا يوسف عليه السلام من هذا الابتلاء فيعتبره قدوة ونموذجاً له يحتذى به ، فنحن عندما نتأمل هذه القصة وحتى نعرف الثبات الذي ثبته سيدنا يوسف عليه السلام وحتى نعرف فعلا أن هذا البلاء لنبي اللّه. لا بد أن نتصور ونعيش جو القصة ونتصور عوامل الإغراء والإثارة التي كانت موجودة لدى سيدنا يوسف عليه السلام ويستطيع كل منا أن يتصورها عندما يقرأ القصة ويتصورها ويتخيلها بنفسه ويستطيع أن يدرك هذه العوامل.

إن الشاب المسلم اليوم ليتطلع إلى هذا النموذج ويتخذه مثلاً له يسير عليه، كيف لا وقد أخبر الله ﷻ في مبدأ هذه السورة بشأن هذه القصة **بقوله** تَعَالَىٰ: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ يوسف: ٣. وقال تَعَالَىٰ: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ هود: ١٢٠ وقال تَعَالَىٰ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ الأنعام: ٩٠

وشهد النبي ﷺ ليوسف عليه السلام بأنه من خير الناس، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول اللهﷺ: من أكرم الناس؟ قال :"أتقاهم" فقالوا: ليس عن هذا نسألك، قال:"فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله" ، قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال:﴿فعن معادن العرب تسألون؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا﴾[1].

(١) صحيح البخاري ج٤/ص١٧٢٩ ، كتاب تفسير الرحمن الرحيم : بَاب ﴿ لقد كان في يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ﴾ رقم الحديث٤٤١٢ ؛ صحيح مسلم ج٤ /ص١٨٤٦، كتاب الفضائل: بَاب من فَضَائِلِ يُوسُفَ عليه السلام رقم الحديث ٢٣٧٨.

ثانيا – قصة عبيد بن عمير[١] (رحمه الله) وامرأة من مكة :

"كانت امرأة جميلة بمكة وكان لها زوج فنظرت يوما إلى وجهها في المرآة فقالت : لزوجها أترى يرى أحد هذا الوجه ولا يفتتن به؟ ، قال : نعم ، قالت : من؟ قال عبيد بن عمير ،قالت: فأذن لي فيه فلأفتننه ، قال قد أذنت لك قال فأتته كالمستفتية ، فخلا معها في ناحية من المسجد الحرام ، قال : فأسفرت عن مثل فلقة القمر، فقال لها: يا أمة الله ، فقالت: اني قد فتنت بك فانظر في أمري ، قال :اني سائلك عن شيء فان أنت صدقت نظرت في أمرك ، قالت: لا تسألني عن شيء الا صدقتك ، قال: اخبريني لو ان ملك الموت اتاك يقبض روحك أكان يسرك اني قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت : اللهم لا ، قال: صدقت ، قال :فلو أدخلت في قبرك فاجلست للمساءلة أكان يسرك اني قضيت لك هذه الحاجة ؟قالت :اللهم لا ، قال: صدقت ،قال: فلو أن الناس أعطوا كتبهم ولا تدرين تأخذين كتابك بيمينك أم بشمالك أكان يسرك أنى قضيت لك هذه الحاجة ؟ قالت: اللهم لا ، قال: صدقت ، قال: فلو أردتِ المرور على الصراط ولا تدرين تنجين أم لا تنجين كان يسرك أنى قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا ، قال: صدقت ، قال: فلو جيء بالموازين وجيء بك لا تدرين تخفين أم تثقلين كان يسرك اني قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا ، قال: صدقت ، قال: فلو وقفت بين يدي الله للمساءلة كان يسرك اني قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا ، قال: صدقت ،قال: اتقي الله يا أمة الله ، فقد أنعم الله عليك وأحسن إليك ، قال: فرجعت إلى زوجها ، فقال: ما صنعت؟ قالت: أنت بطال ونحن بطالون فأقبلت على الصلاة والصوم والعبادة ، قال: وكان زوجها يقول: ما لي ولعبيد بن عمير أفسد علي زوجتي ،كانت كل ليلة عروسا فصيرها راهبة"[٢] .

---

(١) هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي يكنى أبا عاصم لأبيه صحبة وذكر البخاري ان عبيد بن عمير رأى النبي صلى الله عليه وسلم وقال مسلم ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قلت وله رواية عن عمر وعلي وأبي ذر وأبي بن كعب وأبي موسى وعائشة وابن عمر وغيرهم روى عنه عبد الله بن أبي مليكة وعطاء ومجاهد وعبد العزيز بن رفيع وعمرو بن دينار وأبو الزبير ومعاوية بن قرة وآخرون قال العجلي مكي ثقة من كبار التابعين قال بن جريح مات عبيد بن عمير قبل بن عمر وقال بن حبان مات سنة ثمان وستين .(الإصابة ج٥:ص٦٠) .
(٢) معرفة الثقات لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي ج٢:ص١١٩-١٢٠ .

الخاتمة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، أما بعد :

لقد أدرك أعداء الإسلام أنه لا مجال للانتصار على هذه الأمة والقضاء عليها إلا بسلخها عن دين الله ﷻ ،وأدرك أولئك جميعاً أن الشباب هم الأمة وليست الأمة إلا شباب- وليسوا عدة الأمة وأملها فحسب- بل على أكتافهم وسواعدهم تقوم المجتمعات، وهم في المستقبل القادة، وهم الرجال الذين يوجهون المجتمعات والأمم على أساس ما نشأوا عليه في شبابهم وفتوتهم، وبناءًا على ما أدركه أولئك الأعداء من قيمة هؤلاء الشباب وخطر شأنهم في الأمة، سعوا لإضلالهم وفتنتهم وصدهم عن دين الله سبحانه وتعالى،ولكن الشباب المسلم يستطيع إذا عرف وفهم قيم العفة أن يدحر كل مخططات أعداء الإسلام ولكي نعرف ونقيم العفة وفهم هذا الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد (رحمه الله) في مسنده والحاكم في مستدركه وأبو داود وغيرهم بإسناد صحيح عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ أنه قال: ((لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال: انظر إليها قال: فرجع فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها.. فحُفت بالمكاره قال: ارجع فانظر إليها. قال فرجع فقال: وعزتك لقد خفت ألا يدخلها أحد. ثم قال: اذهب إلى النار فانظر إليها. فرجع فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها فحُفت بالشهوات قال: ارجع فانظر إليها فقال: وعزتك لقد خشيت ألا ينجو منها أحد)).

الجنة سلعة الله الغالية لا تُنال إلا بأن تتجاوز المكاره التي حفها الله عز وجل بها، وإذا أردنا النصر من الله رب العالمين ينبغي أن تكون النفوس طاهرة، ولن تكون النفوس طاهرة إلا بالاستقامة ولن تكون هناك استقامة وثبات على الاستقامة إلا بمجاهدة النفس.

فإلى الذين يريدون النصر على الأعداء والنجاة من النار والفوز بالجنة عليهم أن يرجعوا إلى أنفسهم فيزكوها، وإلى قلوبهم فيحيوها، أي ينظروا إلى أبدانهم فيشغلوها بطاعة الله، وإلى عقولهم فيخضعوها لعبودية الله رب العالمين، عندها ينال العزة في الدنيا والجوار.. جوار النبيين والصحابة والصديقين رضوان الله عليهم أجمعين في جنات النعيم.

وإن مما ينبغي للشباب أن يجاهدوا فيه ويصرفوا عقولهم عنه مصارعة شهوة الفجرة التي قال عنها ﷺ: ((من ضمن لي ما بين لحييه وفخذيه ضمنت له الجنة)) هذه الشهوة تحتاج إلى مجاهدة وتحتاج إلى عفة وتحتاج إلى استعفاف، وما أشرفها من خصلة وما أكرمه من خلق، خلق العفة التي قال الله عز وجل عنها: ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحًا حتى يغنيهم الله من فضله﴾ ليستعفف: ليطلب العفة كل من كان غير قادر على الزواج إما لقصور نفقة وإما لأي سبب آخر ، والعفاف هذه الخصلة إذا كان الإنسان متمتعًا بها فإنه إذا دخل حياة الزوجية فإنه يدخلها في سعادة وتستمر حياته في كرامة وفي طمأنينة، أمّا من دنس حياته بالرذيلة وارتكب الفواحش والموبقات فإنه قد لا يدخل هذه الحياة أبدًا، وهذه نعمة قد حرمها من دخلها وقد تلوث بهذه الموبقات فإنه يدخلها وهو يعاني فيها ما يعاني إذن فالزواج هو الحل الأمثل للشباب المسلم المحافظ على عفته فينشأ عائلة عفيفة وهكذا تكبر الدائرة فيصبح كل المجتمع الإسلامي عفيفا وهذا ما أتمناه كل مسلم مخلص في دينه وطاعته لله ﷻ.

هذا ما يسره الله عزوجل لي في كتابة هذا البحث أرجوا الله ان يجعله في ميزان حسناتي ، وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم ننجوا به من نار الجحيم .والحمد الله ربّ العالمين

الباحث

جدول المصـــادر والمراجـــع
بعـــد القرآن الكريم

ت	اسم الكتاب	اسم المؤلف	وفاة المؤلف	دار ومدينة النشر	رقم الطبعة سنة النشر	اسم المحقق

	أحكام القرآن لابن العربي	أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي	ت:٥٤٣هـ	دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان		محمد عبد القادر عطا
٢.	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي	ت:١٣٩٣هـ	دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت	١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.	مكتب البحوث والدراسات
٣.	التعريفات	علي بن محمد بن علي الجرجاني	م: ٧٤٠هـ ت: ٨١٦هـ	دار الكتاب العربي- بيروت	١٤٠٥، الطبعة: الأولى	إبراهيم الأبياري
٤.	تفسير البحر المديد	أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي				
٥.	تفسير البحر المحيط	محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي	م : ٦٥٤هـ ت:٧٤٥هـ	دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت -	الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م	الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق ١) د.زكريا عبد المجيد النوقي ٢) د.أحمد النجولي الجمل
٦.	تفسير الشعراوي	عبد الرحيم محمد متولي شعراوي	م : ١٩١١ ت :١٩٩٨	المكتبة التوفيقية		
٧.	التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب	فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي	م: ٥٤٤هـ ت: ٦٠٤هـ	دار الكتب لعلمية - بيروت -	٢٠٠٠م الطبعة: الأولى ٣٢ جزء	
٨.	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان	عبد الرحمن بن ناصر السعدي		مؤسسة الرسالة - بيروت	١٤٢١هـ ٢٠٠٠م	تحقيق: ابن عثيمين
٩.	الجامع الصحيح المختصر	محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي	م : ١٩٤هـ ت : ٢٥٦هـ	دار ابن كثير بيروت	١٤٠٧ /١٩٨٧ الطبعة الثالثة عدد الأجزاء : ٦	د. مصطفى ديب
١٠.	دستور العلماء أو جامع العلوم	القاضي عبد النبي بن عبد		دار الكتب العلمية - لبنان/	١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م الطبعة:	عرب عباراته الفارسية: حسن

	في اصطلاحات الفنون	**الرسول الأحمد نكري**		**بيروت**	الأولى عدد المجلدات:٤	**هاني فحص**
١١.	**الدر المنثور في التأويل بالمأثور**	**عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي**	**ت : ٩١١هـ**	دار الفكر - بيروت - ١٩٩٣		
١٢.	**الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي**	**محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي أبو منصور**		وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت - ١٣٩٩	الطبعة: الأولى	د. محمد جبر الألفي
١٣.	**الزواجر عن اقتراف الكبائر**	**ابن حجر الهيثمي**		**المكتبة العصرية - لبنان / صيدا - بيروت - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م**	**الطبعة: الثانية، والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز**	**تم التحقيق والاعداد بمركز الدراسات**
١٤.	سنن ابن ماجه	محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني	ت : ٣٧٥هـ	دار الفكر - بيروت		محمد فؤاد عبد الباقي
١٥.	سنن أبي داود	**سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي**	**م : ٢٠٢ هـ ت: ٢٧٥ هـ**	**دار الفكر - بيروت**	**لا يوجد عدد الأجزاء : ٤**	محمد محيي الدين عبد الحميد
١٦.	سنن البيهقي الكبرى	**أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي**	**م : ٣٨٤هـ ت : ٤٥٨هـ**	**مكتبة دار الباز مكة المكرمة**	١٩٩٤/١٤١٤ عدد الأجزاء ١٠	**محمد عبد القادر عطا**
١٧.	**سنن الترمذي الجامع الصحيح**	**محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي**	**م : ٢٠٩هـ ت : ٢٧٩هـ**	دار إحياء التراث العربي/بيروت	**لا يوجد عدد الأجزاء : ٥**	أحمد محمد شاكر وآخرون
١٨.	**سنن الدارمي**	**عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي**	**ت : ٢٥٥هـ**	**دار الكتاب العربي - بيروت**	**١٤٠٧هـ الطبعة: الأولى**	فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي
١٩.	**سنن النسائي المجتبى من السنن**	**أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي**	**م : ٢١٥هـ ت : ٣٠٣هـ**	**مكتب المطبوعات الإسلامية/حلب**	**١٤٠٦ /١٩٨٦ عدد الأجزاء : ٨**	المحقق : عبد الفتاح أبو غدة
٢٠.	**صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**	**محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي**	**ت : ٣٥٤هـ**	**مؤسسة الرسالة بيروت**	**١٤١٤ /١٩٩٣ عدد الأجزاء ١٨**	الثانية /المحقق شعيب الأرلؤوط

٢١.	صحيح مسلم	مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري	م : ٢٠٦هـ ت : ٢٦١هـ	دار إحياء التراث بيروت	عدد الأجزاء : ٥	المحقق/محمد فؤاد عبد الباقي
٢٢.	مدارك التنزيل وحقائق التأويل	أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي	المتوفى : ٧١٠هـ			
٢٣.	فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير	محمد بن علي بن محمد الشوكاني	ت : ١٢٥٠هـ	دار الفكر - بيروت	عدد الأجزاء :٥	
٢٤.	كفاية الطالب الرباني لرسالة أبي زيد القيرواني	أبو الحسن المالكي		دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤١٢		يوسف الشيخ محمد البقاعي
٢٥.	كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال	علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي		دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٩هـ ١٩٩٨م	الطبعة: الأولى	محمود عمر الدمياطي
٢٦.	لسان العرب	محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري	م : ٦٣٠ هـ ت : ٧١١هـ	دار صادر - بيروت	عدد الأجزاء: ١٥ الأولى	
٢٧.	المستدرك على الصحيحين	محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري	م : ٣٢١هـ ت : ٤٠٥هـ	دار الكتب العلمية - بيروت	الطبعة الأولى ١٤١١ - ١٩٩٠ عدد الأجزاء : ٤	مصطفى عبد القادر
٢٨.	مسند أبي يعلى	أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي	ت : ٣٠٧هـ	دار المأمون للتراث - دمشق -	١٤٠٤ - ١٩٨٤، الطبعة: الأولى	حسين سليم أسد
٢٩.	مسند الإمام أحمد بن حنبل	أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني	م : ١٦٤هـ ت : ٢٤١هـ	مؤسسة قرطبة مصر	عدد الأجزاء : ٦	

٣٠.	**مسند ابن أبي شيبة**	**أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة**	**م :١٥٩هـ ت: ٢٣٥هـ**	**دار الوطن - الرياض**	**١٩٩٧م،الطبعة : الأولى**	عادل بن يوسف العزازي وأحمد بن فريد المزيدي
٣١.	**المعجم الأوسط للطبراني**	**أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني**	**ت : ٣٦٠هـ**	**دار الحرمين - القاهرة -**	**١٤١٥هـ**	طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني
٣٢.	**المعجم الكبير للطبراني**	**سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبران**	**ت : ٣٦٠هـ**	**مكتبة الزهراء - الموصل**	**١٤٠٤ - ١٩٨٣، الطبعة: الثانية**	حمدي بن عبدالمجيد السلفي
٣٣.	**معجم مقاييس اللغة**	**أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا**	**ت : ٣٩٥هـ**	**دار الجيل – بيروت- لبنان**	**١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. عدد : ٦**	عبد السلام محمد هارون
٣٤.	**معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم**	**أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي نزيل طرابلس الغرب**	**م:١٨٢هـ ت:٢٦١هـ**	**مكتبة الدار - المدينة المنورة - السعودية -**	**١٤٠٥ - ١٩٨٥، الطبعة: الأولى**	**عبد العليم عبد العظيم البستوي**
٣٥.	**المفردات في غريب القرآن**	**أبو القاسم الحسين بن محمد**	**ت:٥٠٢هـ**	**دار المعرفة - لبنان**		**محمد سيد كيلاني**
٣٦.	**الموسوعة الفقهية الكويتية**	**صادر عن : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت**	**من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ**	دار السلاسل – الكويت ،بالتعاون مع مطابع دار الصفوة – مصر	**عدد الأجزاء : ٤٥ جزءا**	
٣٧.	موقع طريق الإسلام	العفـــة	http://www.islamway.com			
٣٨.	موقع الجميل	وسائل العفة	http://eljamel.jeeran.com			
٣٩.	موقع الجياش الإسلامي	موسوعة الأسرة المسلمة	http://islam.aljayyash.net			